

خطاب الرئيس محمد أنور السادات

في افتتاح دورة مجلس الشعب

في ٤ نوفمبر ١٩٧٨

بسم الله

السيد رئيس المجلس

الإخوة والأخوات أعضاء مجلس الشعب

لقد تشرفت بدعوة مجلسكم الموقر للانعقاد في الدور السنوي الثالث وبلادنا تتفاعل مع أحداث داخلية وخارجية .. أحداث رائعة عظيمة لا ابالغ اذا قلت اننا نعيش اليوم أروع واعظم أحداث تاريخنا المعاصر . نجتمع اليوم في بيت الشعب ، في بيت العائلة المصرية وكل شعوب العالم المتحضر تركز بصرها نحو شعب مصر اعلانا عن تقديرها لاصالته الحضارية ونضاله الشجاع وتحركه المذهل الجسور من أجل أن ينتصر الانسان من أجل ان يحمي دم الانسان من ضعف الانسان من أجل ان يتحرر الانسان من الشرور والآلام من اجل ان يحل علي الارض السلام كما قلت في مناسبة سابقة فان جائزة نوبل للسلام ليست تكريما لشخصي بقدر ماهي تكريم لشعب مصر العظيم وبقدر ماهي تكريم لكل الشعوب المتحضرة التي أحاطت شعبنا منذ ان بدأ نضاله من اجل السلام ، بكل التشجيع والتأييد من رؤسائها وقياداتها ومفكريها واقلامها ثم بالدعوات الطاهرة المخلصة من أمهات وآباء وابناء من كل جنس ولون ودين كانت ولا تزال أتلقاها في الاف الرسائل كل صباح ومساء .. واحمد الله أن هيا لقضية السلام رجلا اعطي إيمانه الصادق العميق قبل اصراره المستميت من اجل ان ينتصر الحب ومن اجل ان يشرق نور السلام .. الي هذا الرجل العملاق رجل المباديء والاخلاق الي

الرئيس كارتر .. الي الرئيس كارتر اقدم باسم شعب مصر وباسم المناضلين من اجل الخير والحب والسلام وباسمي اقدم له اصدق التحية وأعمق العرفان

الإخوة والأخوات .. من هذا المنبر في بيت الشعب أعلنت في افتتاح دورتك الماضية في اليوم التاسع من نوفمبر من العام الماضي أعلنت بالنص أمامكم أنني مستعد أن أذهب الي آخر هذا العالم اذا كان في هذا ما يحمي ان يجرح لا ان يقتل جندي أو ضابط من أبنائي وقلت مانصه ايضا وستدهش اسرائيل حينما تسمعي الان أقول أنني مستعد أن أذهب الي بيتهم في الكنيسة لمناقشتهم من أجل السلام .. وهانحن اليوم بعد مضي عام كامل مثقل بأحمال الجبال كفاحا وتصديا واقتحاما لكل الدروب الوعرة وتحديا لكل العقبات ذات الجذور الممتدة الي ثلاثين عاما من الاحقاد والشكوك والدماء . هانحن اليوم نقتررب من توقيع اتفاق السلام بما يحقق سيادتنا كاملة علي ارضنا وبما يضمن للشعب الفلسطيني كل حقوقه وبما يعاون علي تحطيم جسور الاحقاد والشكوك وبما يحمي حق الانسان في كل ارض في أن يستمتع بحياته متحررا من الخوف ومن التهديد المستمر بالدمار .. واذا كان نضالنا الخارجي وكفاحنا الداخلي متلازمين في طريق واحد من اجل كرامة الانسان وأمنه وأمانه وحقه في الحرية والحياة فإننا نعيش اليوم أيضا أروع وأعظم مراحل تحولنا الداخلي لاعلاء انسانية الانسان نحن اليوم نعد الطريق لكي نتحرك بالخطوات الصحيحة في بناء مصر السلام نحن اليوم نصحح كل مسارات الطريق لكي نضع الاسس الثابتة الراسخة لبناء الديمقراطية . نحن اليوم نتجه بالتغير الشامل في كل مرافق الحكم بمنهج علمي سليم وتخطيط واقعي مدروس لبناء مصر الرخاء ، بناء السلام بناء الديمقراطية ، بناء الرخاء كلها أهداف شامخة تحتاج من كل منا الي عطاء شامخ ، وكلها اهداف شامخة تتبع من فلسفة سياسية وفكرية متكاملة

هدفنا دائما الي أن نختار الطريق الصعب الذي يحتاج الي القرار الصعب اخترنا الطريق الصعب بثورة ١٥ مايو وما كان ايسر الركون الي القرار السهل قرار بأي اجراءات استثنائية أبدا لقد اتخذنا القرار الصعب ونحن نعلم أن التحول من النظام الشمولي ومراكز القهر الي حكم الديمقراطية والمؤسسات الدستورية هو الطريق الصعب أختارنا الطريق الصعب عندما تخلصت الارادة المصرية الحرة من الوجود العسكري السوفيتي علي أرض مصر بالقرار الصعب ذلك القرار الذي واجهنا به ولانزال قوة عظمي بلا أدني تردد أو اهتزاز ولا تزال هذه القوة العظمي تؤدي دور التآمر والانتقام ضد الارادة المصرية بسبب هذا القرار اخترنا الطريق الصعب في حرب اكتوبر بالقرار الصعب الذي تحدي كل الحسابات العسكرية وقلب موازينها في كل انحاء العالم منذ الحرب العالمية الثانية وقضي علي اسطورة أفقدت الأمة العربية لوقت ثقته بنفسها وقت عاشت فيه اليأس والتمزق والانكسار اخترنا الطريق الصعب بمبادرة السلام وكان اصعب قرار فلم يكن ليدور في خيال احد في العالم كله شرقا وغربا أن مسئولا عربيا يمكن أن يتخذ في حاضر الأمة العربية أو مستقبلها القريب والبعيد مثل هذا القرار واليوم نحن نختار أيضا أيها الأخوة والأخوات وبارادتنا نختار الطريق الصعب والقرار الصعب طريق بناء السلام ، طريق بناء الديمقراطية طريق بناء الرخاء

نحن نبني السلام أيها الإخوة والأخوات وسط اكبر ضجيج من المزايدات المتاجرة بحقوق الشعب العربي مزايدات تعلو حناجرها اليوم برفض السلام بعد ان خفت صوتها بالامس القريب وجبنت اراداتها عن أن تقتحم معنا التضحيات في ميدان الشرف والفداء تبني السلام وسط مؤامرات تحيكها وتديرها وتوجهها قوة عظمي هي الاتحاد السوفيتي ارادت لنا أن نركع وعندما تصدينا وأرتفعت هاماتنا وأنتصرت ارادتنا ارادة السلام شاءت هذه القوة العظمي أن تسخر كل ماتملك من امكانيات ومن عملاء لكي تهدم بناء

السلام أقول لأولئك وهؤلاء من فوق هذا المنبر وباسم الملايين الرائدة من ابناء شعبنا العظيم أقول لأولئك وهؤلاء أن مصر السلام لا تتعزل ولا تعزل لأنها مصر اكتوبر القادرة دائما وبعون الله علي ان تعزل دون ان تتعزل مصر اكتوبر مصر اكتوبر التي عزلت فعلا مواقع المزايدين والمتاجرين بالتفاهات دون أن تتعزل بمسئوليتها القادرة الرائدة عن أسمي الأهداف والغايات مصر اكتوبر التي ردت لهم كرامتهم وهم منعزلون عن ساحات الكرامة مصر اكتوبر التي ردت لهم كيان الوجود وهم معزولون عن كل وجود أي صوت ضال هذا الذي يجرأ في بجاجة القول فإنه قادر علي عزل مصر وعزل مصر من وعن من والي أين عزلها عن الهاربين عندما نادى الارض المغتصبة جسارة الرجال أم عزلها عن التضحيات بالدم والقوة بعدما تضخمت كثير من الخزائن بحصاد أرواح اعز ابنائنا واغلي شبائنا أم عزل مصر عن عراقه وحضارة واصالة شاركت بالبناء الأول في صنع المدنية للبشرية جمعاء منذ آلاف السنين وهي تشارك اليوم في صنع أروع تحول تاريخي نحو سلام الإنسان وسيادته علي ارضه وحرية وكرامته هذه تفاهات لاتستحق الرد عليها لأن المعزول بجهد وحققه وتخلفه الفكري والحضاري هو صاحب الحاجة الي ان تنتشله من عزلته ولن يصل ايدا الي آذاننا فحيح الأفعي ولن يرتفع ايدا الي كياننا عبث الصغار

قبل أن اتي اليكم أيها الأخوة والأخوات فوجئنا بالوكالات الاجنبية تقول بأن المؤتمرين في بغداد او فدوا وفدا وأنه في الطريق فعلا لا أستأذنوا الي القاهرة لاستأذنوا وهم يعلمون أننا نحتفل اليوم بافتتاح الدورة الثالثة واننا نعني بقضية السلام وقضية البناء الداخلي وقضية الديمقراطية وقضية الحريات من قبل اصدروا بياناتهم من قبل أن أعود الي القاهرة وأرسلت لهم تحليلا كاملا ماعدا جبهة الرفض طبعا ارسلت لكل الملوك والرؤساء العرب تحليلا كاملا

بدلاً من أن يردوا لجأوا إلى الأسلوب القديم أسلوب الأنفعال ودعوا إلى مؤتمر بغداد التي متى يكون مصير الأمة العربية رهناً بالأنفعال والتشنج إذا قبلوا هم هذا لشعوبهم فلن قبله من أجل مصر ولا من أجل شعوبهم أيضاً .. سنرد علي بلاغهم أو علي ما أرسلوه بأن نرحب بهم ولكن لن يجتمعوا بي ولا بأي مسئول ورسالتني عبر العالم كله وهم يسمعونني الآن أن بلايين العالم كله لا تشتري ارادة مصر

ايها الأخوة والأخوات

ماكان لي أيها الأخوة والأخوات أن أقتطع من وقت مجلسكم الموقر في مثل هذا الحديث عن عزلوا أنفسهم تحت شعار الرفض أو السلبية والحقد أو الجمود ولكنني قلت لكم أننا اخترنا الطريق الصعب وأخذنا القرار الصعب . وكل بناء في تاريخ التطور الانساني لابد أن يعترضه حملة القمامة ومعاول الهدم ولكن التاريخ لن يعود ابدا إلى الوراء تاريخنا نصنعه اليوم ببناء جديد في كل مقومات حياتنا بناء السلام .. بناء الديمقراطية ..
بناء الرخاء

ولن يعطي السلام ثمراته علي المدى البعيد والقريب الا بالبناء السليم للديمقراطية . مرة أخرى إلى القرار الصعب والطريق الصعب تعرضنا ونحن نبني الديمقراطية كما تعلمون لتحركات شاردة طامعة كانت تريد للديمقراطية أن تتراجع أو أن تنهار . وقال الشعب كلمته بالاستفتاء الدستوري لكي يحمي مسيرة الديمقراطية من أي عدوان أو إهدار حتي تمضي في طريقها الصحيح

وكما قلت لكم في افتتاح الدورة الماضية مانصه : اننا في مرحلة بناء التقاليد الديمقراطية مع بناء الديمقراطية ، مانصه اليوم من تقاليد راسخة هو مسئوليتنا امام هذا الجيل والاجيال القادمة . وقلت لكم أيضا مانصه .. أنه من أجل طموحنا اليقظ الي

مزيد من الديمقراطية فإن الممارسة السليمة هي صمام الأمن الحقيقي لحماية هذا الطموح من وقفة اهتزاز أو نكسة أو ردة . وعندما نحمي طموحنا من العسرات فاننا ندفع بهذا الطموح الي خطوات مضاعفة

ولقد مضينا أيها الأخوة والأخوات في بناء الديمقراطية وبناء التقاليد الديمقراطية بكل الوعي والتفتح .. واستقرت الآراء الحرة في الحوار الديمقراطي الذي أجرته مصر من أقصاها الي أقصاها بعد الاستفتاء الشعبي علي سبعة وعشرين علامة علي الطريق اعلنتها في خطابي في عيد ثورة يوليو الماضي .. لستم في حاجة ان اعيد علي مسامعكم اليوم . ولكنني أركزها في هذه المبادئ الاساسية والرئيسية لضمان الممارسة الديمقراطية المسئولة

اولها : التمسك بمبادئ ثورة ٢٣ يوليو وكل المكاسب الاشتراكية والسياسية التي حققتها ثورة يوليو وثورة مايو والالتزام بالاشتراكية الديمقراطية كأساس لنظامنا الاقتصادي والسياسي بما يحقق التوازن السليم بين مصلحة الفرد وصالح المجموعة من ناحية وبين حاجة الانسان المادية وحاجاته الروحية من ناحية اخري

ثانيها : الرفض الكامل لدعوي الالحاد والصراع الطبقي الدموي واهدار انسانية الانسان بديكتاتورية الطبقة الواحدة وعدم السماح باستغلال مناخ الحرية والديمقراطية لضرب النظام الديمقراطي من داخله مع الالتزام بأسلوب أدب الكلمة وشرفها في الحوار ، ويتبع ذلك التزام مؤسسات الدولة والاحزاب السياسية والنقابات والجمعيات أن يتولي كل منها اصدار ميثاق شرف اخلاقي للممارسة الديمقراطية ومحاسبة القائمة الضئيلة التي تخرج علي هذا الميثاق

ثالثها : هو الدعوة الي التمسك بتعدد الاحزاب تعبيراً عن الديمقراطية والشوري وأن يقوم العمل السياسي علي أساس أن المعارضة الموضوعية النزيفة البعيدة عن الاثارة والتشكيك الملتزمة بالسلام الاجتماعي والوحدة الوطنية هي عنصر ضروري في ممارسة الحكم الديمقراطي . وأن الحكومة التي تحظى بتأييد حزب الاغلبية او يشكلها حزب الاغلبية هي حكومة مصر كلها . تعامل مؤيديها ومعارضيهها علي قدم المساواة في ظل الحرية وسيادة القانون وأن تتاح الفرصة للأحزاب المختلفة أن تبدي رأيها في أجهزة الاعلام في القضايا العامة

رابعها : ان ملكية الصحافة للشعب هي الضمان لحرية الكلمة .. وأن الصحافة سلطة من سلطات الدولة ، ويجب أن ينص ميثاق الشرف الصحفي علي ادانة أي اتهام لبريء بغير دليل .. أو أي إثارة للشكوك لاتقوم علي اساس صحيح ، وان يعاد تشكيل المجلس الاعلي للصحافة وأن يصدر قانون جديد للمطبوعات يؤكد حرية الصحافة ويحدد مسئوليتها والتزاماتها .. وان تتيح جميع الصحف الفرصة امام نشر مختلف الآراء

خامسها : هو الإسراع في إصدار قانون المدعي الاشتراكي وقانون المحكمة الدستورية . علي هذه المباديء الديمقراطية الايجابية أرسلت الي مجلسكم الموقر ووفقاً الي الحق المخول لي بالمادة ١٨٩ من الدستور بطلب تعديلات في الدستور . بحيث يكون التعديل تعبيراً عن واقعنا الفعلي في ثلاثة أهداف

الهدف الأول : هو إنهاء دور الاتحاد الاشتراكي العربي

الهدف الثاني : قيام الديمقراطية علي أساس تعدد الأحزاب لتعميق قيم الاشتراكية الديمقراطية وتدعيم تحالف قوي الشعب العاملة تحقيقاً للوحدة الوطنية وحماية للسلام الاجتماعي وبناء الاشتراكية الديمقراطية

والهدف الثالث : هو النص الدستوري علي أن الصحافة تمثل السلطة الرابعة كما أعلنت أمام اللجنة المركزية في ٢٢ يوليو الماضي أنني سأطلب الي مجلس الشعب تعديل قانون الاحزاب بالنسبة للمادة الخاصة باللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي لكي تكون هذه اللجنة مجلس الشوري للعائلة المصرية

وبالنسبة للمادة الخاصة بالنصاب العددي من أعضاء مجلس الشعب ومجلس الشعب له الرأي الأول والأخير فيما يقرره مخففا للقيود متيحا للأحزاب المتعددة أن تمارس مسؤولياتها الوطنية . وفي عيد ثورة ٢٣ يوليو أعلنت أيضا قراري بنزولي الي الشارع السياسي داعيا الي تأليف حزب جديد وأوضحت كل الدوافع التي الجأتي الي هذا القرار ولعلكم تذكرون أنني منعت نفسي من أن لا أتردد ابدا في قرارات عديدة اتخذتها كانت لها خطورتها وأبعادها العالمية ولكنني حتي ليلة اعلان قرار تأليف الحزب الوطني الديمقراطي كنت مترددا وكنت اتوجه الي الله سبحانه وتعالى أن يلهمني القرار الصواب فلم يكن هدفا لي ابدا ولن يكون أن اضيف الي مسؤولياتي مايركز سلطات عديدة في ادائي للأمانة ولكنني قررت النزول إلي الشارع السياسي من أجل معركة بناء الديمقراطية ومعركة بناء الديمقراطية ليست حربا أو نزالا ولكنها معركة رأي وفكر وحرية لترسيخ بناء جديد وتقاليد جديدة والهدف أولا وأخيرا ان تشارك القاعدة الشعبية العريضة - مشاركة حقيقة لاشكلية ولا صورية في قرارات مصيرنا ولذلك سعينا أن يكون الحزب الوطني الديمقراطي الذي يمثل الغالبية الكبرى نموذجا جديدا وفريدا للممارسة الديمقراطية داخل تشكيلات الحزب نفسها وفي هيئته البرلمانية في مجلس الشعب وفي علاقة المشاركة المسؤولة التي تربطه بالحكومة التي تمثله و جماهير الشعب الكبرى التي يدافع عن مطالبها وآمالها فلسنا نريد الحزبية التي قادتنا الي ديمقراطية زائفة قبل ثورة ٢٣ يوليو ولسنا نريد سيطرة الحزب الواحد أو التنظيم الواحد الذي يتيح للقوي الفردية أن تسيطر وأن تتحكم ولكننا نريد فعلا وحقا ديمقراطية طاهرة قائمة علي

الرأي والرأي الآخر .. ديمقراطية تولد فيها المعارضة الوطنية الشريفة ولا تتحول فيها الغالبية الي استبداد بالرأي بتجاهل الرأي الاخر ولا تحكم فيها الغالبية بأساليب عنيفة ولكن بمنهج ديمقراطي علمي يحقق أول اهداف الديمقراطية وهو أن يكون القرار التنفيذي استجابة للقرار الشعبي

فليست رسالتي أيها الأخوة والأخوات في تحقيق الديمقراطية أن رأس حزبا يمثل الغالبية ولكن رسالتي من أجل هذا الجيل ومن أجل المقبل من الأجيال أن اسهم في بناء ديمقراطي راسخ يحقق الارادة الشعبية في صدق وايمان ويتيح المناخ الصالح للمعارضة الوطنية الشريفة أن تؤدي دورها وهو دور يمثل ضرورة حتمية للعمل السياسي الديمقراطي ، وكما قلت في اجتماعات الهيئة البرلمانية للحزب الوطني الديمقراطي أنه لافرق عندي بين مؤيد ومعارض واذا كانت ارادة الجماهير قد كلفتني بأمانة المسؤولية الرسمية كرئيس للجمهورية واذا كانت رسالة بناء الديمقراطية الحقيقية قد دفعتني الي تأليف الحزب الوطني الديمقراطي فإنني أرجو أن تعلموا جميعا وبعلم اليقين أن المسؤولية الرسمية والمسؤولية الحزبية هما نتاج لمسئوليتي الاولى التي تعلق علي كل مسؤولية تلك هي مسئوليتي كرئيس للعائلة المصرية المترابطة بوحدتها الوطنية المتماسكة بصلابة مبادئها والمتسابقة الي تحقيق أهدافها وحماية مكاسبها السياسية والاجتماعية كل ذلك لن يصنعه ولن يدعمه الا تحرير كل الطاقات وانطلاق كل الحوافز والاندفاع الي الخلق والعطاء تحت مظلة سيادة القانون واحترام كرامة الانسان ، وسبيلنا الي ذلك هو الرأي المؤيد والرأي المعارض في العائلة الواحدة من أجل هذا فأنتني أكرر قولي بأنني مسئول أمام العائلة المصرية عن توفير كل الحرية والمشاركة في صنع القرار للرأي المعارض الشريف مثل مسئوليتي تماما عن التزام الغالبية بأن لا تتحول السيطرة أو التسلط .. ولذلك كان طلبي بتعديل الدستور لكي تقوم ديمقراطيتنا علي تعدد الاحزاب من غير وصاية لأحد ولكي تكون الصحافة سلطة رابعة ثم طلبي بتعديل قانون

الاحزاب ثم تعديل لائحة مجلس الشعب بحيث تتيح لسلطته التشريعية والرقابية كل فرص الانجاز واحترام الرأي الآخر مع الابتعاد بمسئوليتكم الدستورية والتاريخية عن اجواء المهاترة والتشهير أو أية محاولة ملتوية لتعطيل حق ممثلي الشعب في التعبير الكامل عن ارادة الشعب ومن هنا أيضا كان طلبي بتأليف لجنة القيم والعيب ، تلك اللجنة التي ترعي السلوك الاخلاقي وتراقب احترام اداب الحوار والمساجلة الموضوعية الجادة الإخوة والأخوات

الديمقراطية منهج حياة وهي في صميمها مسألة أخلاقية ونحن نبدر ثمار حياتنا اذا اضعناها في تناحر بعيد عن الفضائل والاخلاق لاينتج الا التشكيك والفوضى فضلا عن خداع الجماهير - الديمقراطية هي سبيلنا الي الانجاز ولسنا نريد من الديمقراطية مجرد الشعار لاننا لانختفي ولن نخفي وراء أي شعار ولكننا نريد الديمقراطية ونريد منها أن تصبح قوة فعالة مؤثرة في الحياة اليومية للجماهير ولن تكون الديمقراطية كذلك إلا اذا كانت محققة مع الأمن والأمان وسيادة القانون لحاجات الجماهير ومطالبها المشروعة في الحياة الكريمة التي توفر المسكن اللائق والدخل المرضي وكل أنواع الخدمات الضرورية لحياة الانسان في عصرنا واذ كانت الديمقراطية هي سياج الأمن السياسي متمثلا في احترام حرية الانسان وحرمته فهي طريقنا الصحيح والوحيد الي تحقيق الامن الغذائي والامن الكسائي والامن الصحي والامن الاقتصادي الذي يوفر الأزدهار والرخاء .. في ظل هذا الكيان الديمقراطي الجديد الذي يوفر كل الاجواء الصحية لمشاركة الجميع من مؤيدين ومعارضين في مواجهة التحديات الهائلة لمسيرتنا نحو الأزدهار والرخاء أعلنت عن تغيير شامل في ادارة الحكم يتيح للمنهج الديمقراطي العلمي أن يتصدى بالحلول السريعة والحلول البعيدة المدى للمشكلات الضخمة التي نعانيها وتألقت الوزارة الجديدة برئاسة الدكتور مصطفى خليل .. بتكاليفات محددة واهداف واضحة لكي نصل الي بداية الطريق الصحيح لتحقيق الرخاء وفي هذه

المناسبة فإنني أحيي رئيس الوزراء علي بيانه أمامكم بأن حكومة حزب الغالبية هي حكومة مصر كلها وأنها ستعمل بالتشاور مع الحزب الذي تمثله ومع المعارضة واصحاب الرأي الاخر ومن هذا المنطلق الديمقراطي كان تشكيل الحكومة الجديدة يضم لأول مرة ثلاثة مناصب لنائب رئيس الوزراء ووزيرين لتنظيم علاقة الحكومة بالنواب داخل المجلس وبالتنظيمات الحزبية خارج المجلس حتي يكون التفاعل كاملا بين الحكومة وحزب الغالبية الذي تمثله وبين الحكومة ومجلس الشعب في كل قرار وحتى يصدر القرار استجابة لمطالب الجماهير ومن هذا المنطلق الديمقراطي أيضا كان القرار عند تشكيل الحكومة الجديدة بالغاء وزارة الحكم المحلي ونقل كل الاختصاصات والسلطات الي أجهزة الحكم المحلي في كل المحافظات ولايعني هذا نقل الاختصاصات من الوزير الي المحافظ بل أنه يعني نقل الاختصاصات الي كل مستويات اصدار القرار حتي مستوي القرية والحي

ومن هذا المنطلق الديمقراطي أيضا كان القرار بأن تشارك اللجان الحزبية في كل محافظة في الترشيح لمنصب المحافظ من أبناء المحافظة وفق الشروط التي تتطلبها مسؤوليات هذا المنصب في كل محافظة فنحن لانهيء أي منصب مسئول لكي ينطبق علي شخص بذاته ولكننا نحدد أولا مسؤوليات هذا المنصب لنختار الانسب والاصح من بين القادرين علي هذه المسؤوليات وهذا هو المنهج العلمي للحكم الديمقراطي فلكل محافظة سمات خاصة كما تعلمون مرتبطة بطبيعة موقعها وانتاجها وقد كان من رأيي أن نقدم علي خطوة ديمقراطية جديدة هي بأن يكون منصب المحافظ بالانتخاب المباشر ولكنني اقتنعت بعد مناقشات الهيئة البرلمانية للحزب الوطني الديمقراطي أنه من الاوفر أن يكون الانتخاب هو الخطوة التالية بعد الممارسة العملية لتجربة الحكم الديمقراطي الكامل في كل المحافظات

ومن هذا المنطلق الديمقراطي ايضا كان الغاء وزارة الاعلام حتي نضع حدا لسيطرة الدولة علي وسائل الاعلام بحيث تتولي هذه الاجهزة كل شئونها بمسئوليات كاملة وميزانيات مستقلة وتحرر كامل في معاملاتها وتأدية رسالتها الاعلامية والترفيهية من هذا المنطلق الديمقراطي ايضا كان التزام الحكومة تأكيدا للديمقراطية بإعطاء الفرصة للرأي الآخر في وسائل الاعلام

من هذا المنطلق الديمقراطي ايضا كان تحرير الثقافة من سيطرة المناصب وحمائتها من تسلل الثقافات الغربية عليها سواء منها المناقضة لمبادئ مجتمعنا وتقاليده او الداعية الي الرأي الواحد والفكر الواحد وبمقتضي التنظيم الجديد تصبح برامج الثقافة وسياستها في ايدي المثقفين واصحاب الرأي والفكر بكل اتجاهاته بذلك تصبح اجهزة الدولة في وزارة الثقافة اجهزة تطبيق وليس اجهزة فرض مع عدم المساس باي حق عامل في هذه الوزارة من هذا المنطلق الديمقراطي ايضا

كان قرار الحكومة بإسلوب اداري جديد في كل المواقع التي تتعامل مع مصالح الجماهير اليومية فالمسؤولين في موقع التعامل هم الذين من حقهم اصدار القرار في نطاق القانون واللوائح الميسرة الواضحة وبذلك تستطيع القضاء الكامل علي كل المعوقات التي تعطل مصالح الجماهير اليومية بسبب الاحتماء وراء مركزية الادارة العليا او الخوف أو الاهمال في سرعة اتخاذ القرار ويرى ذلك بوجود اجهزة رقابة ومتابعة وتفتيش ضمانا لعدالة القرار من هذا المنطلق الديمقراطي ايضا كان قرار الحكومة بان يكون كل مانشر في الصحف من آراء ونقد واقتراحات وافكار لمعالجة المشكلات موضع دراسة في كل اجهزة الحكم بهدف تنفيذ ما يصلح منه وبذلك يتحقق الهدف العملي من ان تكون الصحافة هي السلطة الرابعة في مؤسسات الدولة

اما بعض الاقلام الضالة التي تتوقح علي شعب مصر وتتحدى ارادته الاجماعية في بناء السلام والديمقراطية والرخاء وتعطي اقلامها عرضا مباحا في موكب العبيد وفي صحافة اجنبية مأجورة او اذاعات معادية حاقدة خصصت لهم لتروي شهواتهم المادية وجشعهم الي المال الحرام هؤلاء قد جردوا انفسهم من شرعية وجودهم في رحاب السلطة الرابعة ، السلطة الرابعة هي سلطة القلم المصري الشريف وهي التعبير الأمين عن الضمير المصري من اجل بناء مصر السلام مصر الديمقراطية مصر الرخاء ولن يكون ابدا من اعضاء هذه السلطة الرابعة من يركع لعاصمة اجنبية او من يسخر نفسه للتآمر علي شعبنا الاصيل العريق الذي اتحدت ايرادته علي انه صاحب القرار وسيد مصيره وقرار شعبنا هو السلام والديمقراطية والرخاء . هنا اطالب الحكومة ايضا باسم شعبنا العريق بكل طوائفه اطالب الحكومة باسم شعبنا العريق بكل طوائفه بالتصدي الحاسم الكامل لاية تحركات مشبوهة او متخلفة تحاول اثاره صراعات طائفية هي دخيلة علي سماحة شعبنا وهي صراعات تهدر تعاليم كل الاديان . وهي في جوهرها عدوان علي حرية العقيدة التي يحميها الدستور وتحميها الديمقراطية

أن وحدتنا الوطنية علي مر العصور والاجيال هي من اول علامات اصالتنا وعراقتنا وهي من أول اعلام فخارنا ونحمد الله سبحانه وتعالى ان مصر المحاربة في معارك الحرية والاستقلال والتحرير قد انتصرت دائما بوحدة الفداء والاستشهاد وامترج علي الارض الطيبة الدم المصري من كل ابنائها . الإخوة والأخوات .. سوف نتقدم الحكومة اليكم خلال وقت قريب ببيانها عن السياسة العامة واسلوب عملها التنفيذي الديمقراطي وسوف تعتمد المسؤولية التنفيذية في هذه المرحلة الدقيقة التي نجتازها علي ثلاث ركائز لمواجهة مشكلات الجماهير . الركيزة الاولي هي تحديد برامج زمنية في التنفيذ تلتزم بها الحكومة بالنسبة للمشكلات الحالية التي تمس حياة الجماهير اليومية برامج قصيرة المدى واخري علي المدى البعيد لرفع المعاناة عن الشعب وتحقيق عدالة توزيع الاعباء

الركيزة الثانية هي تحديد الاولويات بالاسس العلمية المدروسة في المواجهة والتنفيذ بالنسبة للمشكلات الاساسية المرتبطة بتحقيق الازدهار والرخاء .. الركيزة الثالثة ان يكون العمل التنفيذي في كل نشاطاته قائما علي الاحصاء الدقيق ، والدراسة المتأكلة والتنسيق الصحيح بين مختلف جهات الاختصاص

بهذا فنحن نبدأ أيها الإخوة والأخوات بداية جديدة ولكنها لا تتطلق من فراغ انما هي تتجه بكل قواها لتحقيق تحول تاريخي هائل ، تحول من تهديد الحرب الي استقرار السلام ، تحول من ديمقراطية الشعار الي ديمقراطية الممارسة الحرة الشريفة تحول من قسوات الأزمة الاقتصادية الطاحنة الي الطريق الصحيح الذي يتجه بنا الي الازدهار والرخاء .. وكما قلت لكم في أول خطابي لقد اخذنا انفسنا بالقرار الصعب وبالطريق الصعب واوليات المشاكل الكبرى تكاد تقف جميعا في صف واحد ونحن لانريد اصلاحات وعلاجات لاتتجاوز السطح او تعتمد علي بريق اخاذ لايلبث ان يزول ثم لاتلبث المشكلات ان تتجدد وان تتراكم .. لقد آن الأوان ان تكون خططنا للتنمية بعيدة عن خلق امال لاتتحقق .. مجردة من تأثير ضخامة ارقام لاتستند الي حقيقة ثابتة او تفقد الي النظرة العلمية المتكاملة .. ان مشكلاتنا الكبرى يتصل بعضها ببعض وكل مشكلة لها تأثيرها السلبي والايجابي علي غيرها ونحن لانريد ان نبني جدارا يسقط بينائه جدار اخر ، فالأمن الغذائي مرتبط بالري والزراعة والتصنيع والأمن الكسائي لايمكن ان يعالج منفصلا عن الامن الغذائي لانه مرتبط ايضا بتنظيم الدورات الزراعية والمحصولات ،

فاذا اعتمدنا علي زراعة القطن في كساننا فالي اي قدر يكون ذلك علي حساب محصولات الحبوب والغذاء كل ذلك مرتبط ايضا بتحديد دقيق لقدرات علي استصلاح الارض الجديدة وزراعتها وعلي الاساليب العلمية الحديثة في التوسع الافقي والرأسي وتوفير المرافق الجديدة للارض الجديدة ولن يفصل هذا عن الارتباط بالانتاج الصناعي

او الانفتاح الاقتصادي .. كما اننا لن ننطلق الي مواجهة حاسمة لمشكلات الإسكان والأسعار والأجور الا اذا كان علاجنا في موضعه الصحيح من السياسة الشاملة المتكاملة التي تقدمها لنا الخريطة الدقيقة لتحولنا الي اقتصاد السلام .. واذا كنا نسعي اليوم للتصدي السريع للثغرات العديدة التي اصبحت تشكل عبئا نفسيا وماديا علي جماهير المدينة والقرية في حياتنا اليومية فان التخطيط المتكامل الذي يضع الأساس الراسخ لسياستنا الإقتصادية والاجتماعية هذا التخطيط لن يستطيع ان يغفل من حساباته العلمية مدي الخسائر الانتاجية التي تلحق بنا بوجود الأمية بنسبة كبيرة او بالزيادة الرهيبة السنوية في تعداد السكان ولن يستطيع التخطيط المتكامل ايضا ان يغفل اتجاها ايجابيا وسريعا لحل مشكلات القرية المصرية التي طال صبرها وانتظارها واولها مشكلات المياه والانارة واستخدام الالات الحديثة ثم اعادة نظرة شاملة في نظام التسويق التعاوني والمجمعات الاقتصادية وذلك حتي نصل وبسرعة الي ان يكون مجلس القرية هو صاحب السلطة الكاملة في اصدار القرار ، كما قلت لكم ايها الإخوة والأخوات ان الطريق صعب لاننا اخترنا القرار الصعب

ولن يقدر لخطونا ان يعبر الطريق الصعب الا بالجدية الكاملة والانضباط الكامل والالتزام الكامل بالمسئولية الوطنية وادائها في كل مواقع العمل الرسمية والشعبية .. هذه هي سمات المرحلة المقبلة والتي لن اقبل فيها أية أنصاف حلول وقد اعذر من انذر .. جدية كاملة .. انضباط كامل .. التزام خلقي ووطني كامل في كل مواقع العمل الرسمية والشعبية .. كل الطاقات مجندة للعمل الشاق في هذه المرحلة وهي تبذل اظهر عرق لاشرف رسالة وليس من المقبول اننا لم نوفق حتي اليوم في الاستثمار الوطني المستتير لطاقات الشباب .. شباب مصر الذي صنع ٦ اكتوبر المجيد .. شباب مصر هو الكتيبة الاولى القادرة علي المشاركة الخلاقة في بناء السلام والديمقراطية والرخاء .. وليس من المقبول ايضا ان تتشتت جهود المرأة المصرية وهي سيدة العطاء في بلادنا

هي الام لكل الابناء ولكل بناء .. ليست من المعقول .. ليس من المقبول ان لايقوم حتي اليوم التنسيق الكامل بين التنظيمات النسائية والحزبية والاجتماعية والرسمية لكي تتوحد اعلام العمل وتتركز خطواته في ان تكون الاسرة المصرية هي النبت الصحيح لتقاليدنا وفضائلنا .. فمن اجل كل اسرة في مصر ومن اجل العائلة المصرية الكبرى يقوم بناؤنا للسلام والديمقراطية والرخاء

وإذا كان ذلك كله يشكل منهج سياسة متكاملة للتحويل الناجح الي اقتصاد السلام فاني اطالب الحكومة ان يتضمن بيانها امامكم اجراءات وقرارات واضحة قاطعة لإزالة كل العقبات امام الانفتاح الاقتصادي الانتاجي ولا بد في هذا السبيل من ان يكون الانفتاح الانتاجي لاجذب رؤوس الاموال العربية والاجنبية فقط ، وانما ينبغي ان يعتمد انفتاحنا في المقام الاول علي مدخرات جميع المصريين .. كما اطالب الحكومة بوضع كل الضمانات التي تؤمن رأس المال الاجنبي والعربي وتؤمن المدخرات المصرية وتدعيم الثقة الكاملة بالقرار المصري والموافقة علي اي مشروع يجب ان تتم بعد الدراسات الفنية الدقيقة المتكاملة في قنوات واضحة ومحددة بعدئذ يكون القرار نهائيا ولا رجعة فيه ، فليس من مبادئ الاقتصاد السليمة في شيء ان نوجد بأيدينا المبررات التي تزرع الثقة بسبب اخطاء نحن مسئولون عنها اولا واخيرا اذا ماتسرعنا في قبول مشروع بغير دراسة ثم نفاجيء بعد ذلك اصحاب الاستثمار بالعدول عن هذا المشروع

الإخوة والأخوات .. اذا كنا نعيش اليوم اروع واعظم احداث تاريخنا المعاصر فان مسئوليتنا جميعا تطالبنا وبكل الاحاح ان نقدم اروع واعظم العطاء .. ان الارتفاع الي مستوي الحدث العظيم ينادينا جميعا ان لا وقت للضياع ولن يبني مصر السلام والديمقراطية والرخاء الا ابناء مصر وعرق مصر وارادة مصر .. كل مناخ في موقعه هو المسئول امام ضميره أولا قبل ان يكون مسئولا امام غيره .. اننا نبني كيانا ضخما

وكل الانظار متجهة اليها تتابع هذا التحول التاريخي العظيم وكلي ثقة اننا جميعا وفي كل مواقعنا لن نخذل ابدا ثقة الملايين من كل شعوب العالم التي اعطتنا ثقتها واحترامها ووضعت شعب مصر في ارفع مكانة حظي بها شعب في حياتنا المعاصرة وكلي ثقة ايضا ان بدايتنا الجديدة تمثل عصر النهضة في حياتنا الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والفنية ونحن نحرر كل الطاقات ونشجع كل الحوافز ونتبني كل فكر خلاق وقبل ذلك كله وبعد ذلك كله فاننا نعلي كرامة الانسان بالجدية الكاملة بالانضباط الكامل بالالتزام الخلقي والوطني الكامل

هذه هي الاسلحة الثلاثة لعصر النهضة واقول واكرر ان الجدية والانضباط والالتزام ليست كلمات هلامية بل هي قيم واضحة تحدها القوانين ولن تنمو هذه القيم الا اذا كانت سيادة القانون حازمة في عقابها كريمة في صوابها ابتعدوا جميعا عن الخوف من اصدار القرار العاجل وأنبذوا جميعا روح التواكل والمجاملات علي حساب القرار العادل ان من لايعرق هو سارق لعرق غيره ومن يتحايل علي القانون لكي لايعمل او لكي يسعي الي كسب حرام هو اول وابشع اعداء الانسان ولقد قلت لكم ان الخطأ البريء في سباق العمل والعرق يمكن ان يغفره مجتمع الانتاج والبناء مجتمعنا ولكن الانحراف لن يقابل ابدا بمغفرة او رحمة او شفقة ان الذي يغفر لنفسه سلب عرق الاخرين لايستحق غفران من يبذلون اطهر العرق واشرفه والرحمة او الشفقة امام أي انحراف لضيفان الي مجتمعنا انحراف جديد

الإخوة والأخوات

امامكم ثلاث دورات طوال من العمل المرهق الجاد والجماهير التي أعطتكم ثقتها والجماهير التي اعطتكم ثقتها تري اليوم ويحق انه ان لها ان تجني الثمار بعد صبر طويل علي مشقات حياتها اليومية وارجو ان تكون لائحتكم الجديدة محققة للهدف الاول

من تعديلها وهو القدرة الفعالة الواعية علي الانجاز . الديمقراطية التي تضعون اليوم تقاليدنا الاخلاقية تريد منكم الترجمة العلمية لمعناها الاسمي وهو التخفيف عن اعباء العارفين والمطحونين بحيث يشعر كل مواطن بالتغيير الحقيقي في حياته اليومية وفي حصوله علي حاجات عيشه

الديمقراطية التي يرجوها الشعب طريقا نحو السلام والرخاء نطالبكم ان تكونوا روادها وحراسها بالجدية والانضباط والاداء الامثل لمسئوليتكم التشريعية والرقابة وهذا هو نفس الالتزام الذي اطالب به حكومة حزب الاغلبية التي نعلم جميعا جسامة المسؤولية التي تتحملها في هذا التحول التاريخي الهائل نحو حياة جديدة ونحو فجر جديد

الإخوة والأخوات

امانا خير وحب ونور وطريقنا اليه قلوب وسواعد وعقول قلوب تنبض بأظهر الايمان سواعد تتفصد بأشرف العرق عقول تتفجر بأصدق الفكر وادق التنقيف هذا هو زادنا علي طريق الخير والحب والنور طريق السلام والديمقراطية والرخاء انه الطريق الصعب ولكن ليس غيره من طريق وهو القرار الصعب ولكنه القرار الصحيح وفي النهاية لا يصح دائما الا الصحيح اسأل الله لكم التوفيق والفلاح وارجو لرياسة المجلس ومكتبه ولجانته كل الحكمة والسداد في ممارسة مسئوليتهم الكبيرة حتى نرتفع معا شعبا وحكومة الى جلال الاحداث التي نعيشها وتعيشنا هي بحق اروع واعظم احداث تاريخنا المعاصر

﴿ربنا لاترغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب﴾

والسلام عليكم